العلوم الدينية بتلمسان خلال عهد بني زيان

أ.د عبدلي لخضر
قسم التاريخ
جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان-

مقدمة:

العلوم الدينية هي العلوم التي تشمل البحث في الحياة الدينية، وهي مأخوذة من الكتاب والسنة بالنص أو بالإجماع، بدأت حركة العلوم الدينية في عهد الرسول ﷺ، ثم أخذت تتسع تدريجيا حتى كانت أكبر الحركات العلمية اتساعا، فكان أغلب علماء هذا العصر علماء دين، فاهتم الناس بدينهم يخلصون له ويدرسونه، فهو الذي ألف بين قلوبهم بعد أن كانوا أعداء يضرب بعضهم بعضا وخلق منهم أمة فاتحة أخضعت الممالك وفتحت الأمصار، واعتنق أهل البلاد المغلوبة على أمرها الإسلام وأخلصوا له، واتسعت الفتوحات حتى وصلت بلاد المغرب فأقبل المسلمون الأولون على العلوم الدينية وتناولوها بالبحث والتمحيص. درسوا القرآن وتفهموا معانيه، وجمعوا الحديث وشرحوه وبوبوه. واجتهدوا فاستنبطوا أحكام ما عرض لهم من حوادث في الدولة التي اتسعت أطرافها. وظل المغرب الإسلامي يحتفظ بوحدة المذهب المالكي وريادته، حتى صارت الفئة المتعلمة والحكام وطبقات المجتمع المختلفة، لا تعمل في مجال الفقه إلاّ به.

ومع بداية القرن الخامس الهجري أحدث المهدي بن تومرت منشئ الدولة الموحدية مذهبه العقائدي، وأراد خلفاؤه من بعده فرضه على سكان المغرب، لكنه اصطدم من قبل فقهاء المالكية الذين قاوموه مقاومة شديدة وقد اندثر هذا المذهب بانحلال الدولة وسقوطها، واستعاد فقهاء المالكية مكانتهم الذين كان ابن تومرت قد ثار على مفهومهم للدين. ووجّه أهل تلمسان اهتمامهم للعلوم الدينية، التي كانت تمكّن صاحبها من الحصول على وظائف مهمة، سواء في القضاء، وفي الدواوين الإدارية، أو في التدريس والإمامة. وغير ذلك من المناصب التي كان يتهافت عليها الناس خلال ذلك العهد.

وقد اهتم أهل تلمسان كغيرهم من المسلمين بقراءة القرآن وتجويده وتفسيره، لأنه أساس الدين الإسلامي، فيه علم كل شيء مما يتصل بالدين قال تعالى "ما فرطنا في الكتاب من شيء" وقال جل شأنه "ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء" وهو الكتاب المقدس، الناظم لشؤون المسلمين الدينية والمدنية والسياسية، نزل على محمد (ﷺ) منجما في نحو عشرين سنة، وهو يتألف من 114 سورة، منها اثنتان وعشرون مدنية، أما السور الباقية كلها مكية. نزلت على الرسول (ﷺ) بمكة وهي تدعو إلى توحيد الله وتقييم البراهين على وجوده، بينما الآيات المدنية، نزلت على الرسول (ﷺ) بالمدينة، وهي تبحث في التشريع التفصيلي وقصص الغزوات وما كان فيها وأسبابها. وفي القرآن شرائع اجتماعية فيها ما يتعلق بالأسرة ونظامها وتكوينها وهو ما يسمى في عصرنا الحاضر بالأحوال الشخصية، كالزواج والطلاق والوصايا والميراث وما إلى ذلك. وفيه

شرائع مدنية تتعلق بمعاملات الناس -كالوفاء بالعهود وتحريم الربا- وبالقصاص أي العقوبات الجنائية، كما نجد فيه الشرائع الدينية من صلاة وزكاة وحج وصيام وما إلى ذلك والذي يعنينا من القرآن هو جانب التفسير[1].

أولا: علم التفسير

التفسير: هو البيان. تقول فسرت الشيء بالتخفيف، وفسرته بالتّشديد تفسيرا إذ بينته، والفرق بين التفسير والتأويل: التفسير هو بيان المراد باللفظ. والتأويل هو بيان المراد بالمعنى.

وقد اختصت كلمة التفسير عند الإطلاق ببيان آيات القرآن الذي نزل باللغة العربية، أما الألفاظ التي أصلها أعجمي، مثل "استبرق" فقد عربت في ضوء الأصول العربية وأصبحت منها. أما أساليبه، فهي أساليب العرب في كلامهم. كان العرب يقرأونه ويدركون قوة بلاغته ويفهمون معانيه، إلاّ أنّ القرآن الكريم لم يكن في متنا ول الفهم العربي على مستوى شامل بحيث يستطيع العرب أن يفهموه إجمالا وتفصيلا بمجرد سماعه، لأن نزوله بلغة العرب لا يقتضي أن يفهمه جميع العرب، في مفرداته وتراكيبه، إذ ليس كل كتاب مؤلّف بلغة يستطيع أهل اللغة أن يفهموه، لأن الفهم لا يتوقف على معرفة اللغة وحدها، وإنما يتطلب درجة عقلية خاصة، ومستوى معين من المعرفة يتناسب مع محتويات الكتاب، ولم تكن لجميع العرب هذه الطاقة يتوقف تفسير القرآن الكريم بوصفه كلاما عربيا ونصا من النصوص العربية على إدراك واقعه العربي من حيث اللغة[2].

أمّا أهم الكتب التي كانت تدرس بتلمسان خلال عهد بني زيان نذكر منها: "كتاب الوجيز في شرح كتاب الله العزيز لأبي محمد بن عبد الحق بن عطية الأندلسي"و"لامية الشاطبي" "و"أنوار التنزيل للبيضاوي"و"الكشف والبيان لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعالبي"و"أحكام القرآن لأبي الحسن علي بن محمد الطبري"و"الكشاف عن حقائق التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري" و"التهذيب للبيهقي"[3].

ومن أشهر علماء تلمسان الذين برزوا في هذا العلم كثيرون نذكر منهم على سبيل المثل لا الحصر:

1- أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد التيجيبي العقباني[4] التلمساني: إمامها وعلامتها في عصره[5] ولد بتلمسان سنة 720هـ أخذ العلم على ابني الإمام أبي زيد عبد الرحمن وأبي موسى عيسى وعن محمد بن إبراهيم الأبلي العلوم العقلية والنقلية وأصول الدين والفرائض، وعن الحافظ السطي أخذ صحيح البخاري والمدونة. وكان العقباني كما يروى عنه ذا نبل ونباهة ودراية وتفنن في العلوم ومعرفة بالحساب والهندسة تولى الخطابة بالجامع الأعظم بتلمسان، والتدريس بالمدرسة التاشفينية[6]. وأخذ عنه جمع كثير، منهم ابنه قاسم العقباني، وأبو الفضل بن الإمام وإبراهيم المصمودي، والإمام ابن مرزوق الحفيد ويحيى الشريف وأبو العباس أحمد بن زاغو المغراوي وغيرهم.ثم تولى قضاء الجماعة ببجاية في عهد السلطان أبي عنان المريني ونقل منها إلى مراكش وتولى قضاء الحضرة بها، ثم عاد إلى المغرب الأوسط في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني فولاه قضاء وهران

وهنين ثم قضاء الحضرة بتلمسان ومكث في ولاية القضاء مدة تزيد عن الأربعين سنة، فحمدت سيرته في جميعها عدلا وجزالة. توفى سعيد العقباني بتلمسان سنة 811هـ. ومؤلفاته شتى نذكر منها: "تفسير سورة الفاتحة"و"تفسير سورتي الأنعام والفتح"و"شرح البردة"و"شرح الجمل للخونجي في المنطق" و"شرح الحوضي في الفرائض"و"شرح أرجوزة ابن الياسمين في علم الجبر والمقابلة"و"شرح العقيدة البرهانية في أصول الدين"و"شرح التلخيص لابن البناء" و"شرح لمختصر بن الحاجب في الأصول".[7]

2- أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغو المغراوي التلمساني: ولد سنة 782هـ، أخذ عن سعيد العقباني وعن أبي يحيى الشريف وغيرهما من علماء تلمسان فكان ابن زاغو فقيها عالما مفسرا صوفيا وعابدا. تصدر للإقراء والتدريس بالمدرسة اليعقوبية بتلمسان، فكان يعلم التفسير والحديث والفقه في الشتاء والأصول والعربية والبيان والحساب والفرائض والهندسة في الصيف، ومن أشهر تلاميذ ابن زاغو، أبو زكرياء يحيى ابن إدريس المازوني صاحب النوازل، والحافظ التنسي، وابن زكري، وأبو الحسن القلصادي الذي ذكره في رحلته فقال: شيخنا الإمام المصنف المدرّس أعلم الناس في وقته بالتفسير وأفصحهم، فاق نظراءه وأقرانه في دلائل السبيل والمسالك، إلى سبق في الحديث والأصول والمنطق وقدم راسخة في التصوف مع الذوق السليم والفهم المستقيم، وضرب به المثل في الزهد والعبادة".[8] توفى ابن زاغو في 14 من شهر ربيع الأول سنة 845هـ بالوباء الذي ضرب المنطقة وحضر جنازته العام والخاص. أما مؤلفاته منها:

"تفسير الفاتحة" وشرح التلمسانية "في الفرائض"و"مقدمة في التفسير"، ومنتهى التوضيح في عمل الفرائض، وفتاوى عديدة في أنواع العلوم الدينية.[9]

ثانيا: علم الحديث

وهو ينقسم إلى قسمين: حديث خاص بالرواية، ويشتمل على نقل أقوال النبي (ﷺ) وأفعاله وتقريراته وصفاته وروايتها وضبطها.

وحديث خاص بالدراية ويعرف منه حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وحال الرواة وشروطهم وأصناف المرويات وما يتعلق بها، وتشتمل الدراية معرفة المعنى الذي تضمنه الحديث من حيث مناقضته للنص القطعي.[10] بحيث كان المسلمون في حياة الرسول (ﷺ) يتناقلون أقواله ويقتدون بأفعاله، وهذه الأقوال والأفعال كانت تفسيرا لما أجمله القرآن و لم يفصله، و لم يشعر المسلمون بالحاجة إلى السنة والحديث إلا بعد وفاة النبي (ﷺ) وانقطاع الوحي الذي كان يعالج مشاكلهم وأمورهم الدينية والدنيوية، وازدادت حاجتهم في الرجوع إلى الحديث والسنة بعد ما انطلقوا من الجزيرة العربية، وتطورت حياتهم، وواجهوا ظروفا مختلفة، ومسائل جديدة لم يجدوا لها تفسيرا في القرآن، فاضطروا للرجوع إلى الحديث والسنة لتوضيحها، مع التحري والدقة في البحث والروايات والأسانيد الصحيحة. وكان طلاب الحديث لا يثقون بما عندهم بل يرحلون في طلبه ليأخذوه من ثقاته، وصنيعهم هذا، ما نعبر عنه بالرحلات في طلب العلم وزيادة على ذلك. كان البحث عن حياة الرسول ﷺ وملامح شخصيته وسيرته كانت ذات أهمية كبرى في حياة المسامين العلمية والاقتداء به في حياتهم

الخاصة، لقد عرضت على الرسول (ﷺ) في مرحلة تنظيم المجتمع الإسلامي، مسائل عديدة تصرف فيها، ومشاكل حلّها، وأسئلة أجاب عنها، مما جعل منها جميعا سوابق وأحكام أخذ بها المسلمون وقاسوا عليها ما استجد في مجتمعهم من مسائل مشابهة، وحسب الحديث أهمية قول الله ﷻ: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة"[11]. وإذا كان القرآن هو كلام الله ﷻ، فإن الحديث هو كلام الرسول (ﷺ) فالقرآن لم يبين لنا تفاصيل الصلاة والزكاة والصوم وغيرها من الفرائض فجاء بها مجملة، لكّن الحديث فصّلها وبينها للناس، وجمع علماء كل بلد ما عند الآخرين، وظهرت عدة طرق لتدل على مدى صحة الحديث. وكان محور برنامج التدريس أثناء العهد الزياني يدور حول الكتب التالية منها: -الصحاح الست- وعمدة "سيرة النبي ﷺ لمحمد بن إسحاق الحاوي"و"الروضة للكباري"و"أرجوزة الحديقة"[12] و"جامع البخاري لمحمد بن إسماعيل (ت 252هـ) وصحيح مسلم لا بن الحجاج القشيري (ت261هـ)، وسنن أبي داود السجستاني (ت275هـ)، وجامع الترميذي لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت 279هـ) وجامع النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (303هـ) والتمهيد والاستذكار لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (462هـ) والمنتقى للقاضي أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (474هـ)، والمختار الجامع بين المنتقى والاستذكار لأبي عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان التلمساني[13].

ومن أشهر علماء تلمسان الذين برزوا في علم الحديث، كثيرون نذكر منهم على سبيل المثل لا الحصر:

1- أحمد بن الحسن بن سعيد المديوني التلمساني: فقيه مالكي محدث، نشأ بتلمسان وأخذ عن أقطاب عصره أمثال أبي زيد عبد الرحمن وأبي موسى عيسى ابني الإمام، وهو جد ابن مرزوق الحفيد لأمه، رحل إلى المشرق العربي طلبا للعلم، واستمع إلى كل من جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ولقي أبا حيان التوحيدي، وأبي جعفر بن الزبير الذي أجازه، وبعد عودته إلى وطنه عينه أبوالحسن المريني على الزكوات وسماع الشكاة، وولي قضاء تلمسان في عهد أبي عنان واستمر في عمله إلى أن توفي سنة 768هـ[14].

2- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي[15] التلمساني الشهير بالخطيب: ولد بتلمسان في أواخرسنة 710هـ ونشأ بها وتعلم مبادئ العلوم وحفظ القرآن الكريم ثم أخذ العلم عن علمائها أمثال أبي زيد عبد الرحمن بن يعقوب بن علي، وابني الإمام أبي زيد عبد الرحمن، وأبي موسى عيسى، وأبي عبد الله بن هدية القرشي، وأبي عثمان سعيد بن علي المعروف بابن إسحاق الخياط، وأبي محمد المحاصي، وأبي علي حسن بن يحيى الحسن. وإبراهيم الابلي. وفي سنة 718هـ ارتحل إلى المشرق فاستغّل هذه الرحلة، وقام بالحرمين مدة، ثم رجع إلى القاهرة. وبها أخذ علوم الطب حتى برع فيه وكان يجيد الخطين. ثم عاد إلى بلاده سنة 735هـ فوجد السلطان أبوالحسن المريني محاصرا تلمسان، وشيد بها مسجدا عظيما بالعباد، وكان عمه محمد بن مرزوق خطيبا فيه، وبعد

وفاة العم ولاه السلطان أبو الحسن خطابة مسجد العباد، فنال حظوة السلطان وصار من المقربين إليه فأعلى رتبته في مجلسه، وجعله يلازم العلماء وأكابر الفضلاء. وحضر مع السلطان أبي الحسن معركة طريف، وفي سنة 748هـ بعثه السلطان أبو الحسن إلى قشتالة، للتفاوض في الصلح مع ملكها، من أجل فك ابنه أبي عمر تاشفين من الأسر، وعاد بعد وقعة القيروان مع وفد من الأعيان والسفراء إلى تلمسان، ومنها التحق بأبي عنان بفاس رفقة أمه حظية أبي الحسن. ثم عاد إلى تلمسان وأقام بقرية العباد والدولة الزيانية يومئذ لأبي سعيد عثمان الثاني وأخوه أبي ثابت، وقد كلفه السلطان أبو سعيد الزياني بمهمة سرية كسفير له قصد المصالحة بينه وبين السلطان أبي الحسن المريني بمدينة الجزائر دون مشورة أخيه. ولما علم أبو ثابت بالخبر أنكره على أخيه وبعث بمن يلقي القبض على ابن مرزوق فسجنه مدة، ثم أفرج عنه فرحل إلى الأندلس ونزل بها على أبي الحجاج سلطان غرناطة فولاه الخطابة بجامع الحمراء. وفي سنة 754هـ استدعاه السلطان أبوعنان في مهمة إلى تونس، ووشي به إلى السلطان فسجنه مدة ثم أطلق سراحه قبل موته. وفي عهد السلطان أبي سالم المريني عظم نفوذ ابن مرزوق الخطيب وصار زمام الأمر بيده. وذلك ما أحقد رجال الدولة عليه، وفي آخر سنة 762هـ ثار الوزير عمر بن عبد الله ضد أبي سالم، وأطاح بملكه وقتله، وسجن ابن مرزوق وأراد حساده قتله، فلم يساعدهم عمر على ذلك وأطلق سراحه، ثم رحل إلى تونس سنة 766هـ فنزل بها على السلطان أبي إسحاق الحفصي فأكرمه وولاه الخطابة بجامع الموحدين. والتدريس ببعض المدارس وأقام هناك إلى عهد

أبي العباس الحفصي. وفي سنة 772هـ جمع الرحلة إلى المشرق ونزل بالإسكندرية ثم بالقاهرة، فاتصل بالسلطان الأشرف فأكرم مجلسه وولاه التدريس وقضاء المالكية. واستقر ابن مرزوق بالقاهرة إلى أن توفى بها سنة 781هـ، ومن أشهر تلاميذه أبو إسحاق الشاطبي وابن القنفد القسنطيني وغيرهم. أما تآليفه فكثيرة منها: "عجالة المستوفر والمستجاز" في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز ذكر فيه أسماء شيوخه، و"تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام" في خمسة أجزاء، شرح علي بن الحاجب الفرعي عنوانه "إزالة الحاجب على فرع بن الحاجب" و"شرح الأحكام الصغرى لعبد الحق الإشبيلي" و"شرح الشفاء" للقاضي عياض لم يكمله، و"تحفة الطرف إلى الملك الأشرف" و"شرح البردة" و"شرح صحيح البخاري" و"المسند الصحيح الحسن في مآثر محاسن مولانا أبي الحسن" و"كتاب الإمامة" و"إيضاح المرشد فيما تشتمل عليه الخلافة من الحكم والفوائد" و"ديوان خطب وقصائد" و"كتاب في التنجيم" و"جني الجنين في فضل الليلتين القدر والمولد والأربعين المسندة في الخلافة والخلفاء و"كتاب جمع فيه ما قيل في الصبر"[16].

3- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق الحفيد[17]: ولد بتلمسان عام 766هـ ونشأ بها متمسكا بالعلم والدين، فأخذ عن والده وعميه ابني مرزوق وعن علماء عصره كأبي إسحاق المصمودي وأبي الحسن الأشهب الغماري وعن أبي محمد عبد الله بن الشريف التلمساني وسعيد العقباني ثم ارتحل إلى تونس فلقي بها الإمام ابن عرفة، وأبي العباس القصار، ثم سافر إلى المشرق فدخل مصر

وأخذ عمن لقيه بها من جلة العلماء كأبي السراج البلقيني والزين الحافظ العراقي، والفيروزبادي صاحب القاموس، والنويري صاحب النهاية، ومحي الدين بن هشام، وولد صاحب المغني، والقاضي ناصر الدين التنسي، والولي ابن خلدون وغيرهم، ثم عاد إلى وطنه. وفي سنة 790هـ حج رفقة الإمام ابن عرفة فلقي بمكة المكرمة البهاء الدما ميني والنور العقيلي فاستمع إليهما وروى صحيح البخاري عن ابن الصديق، ثم رجع إلى تلمسان وحج مرة ثانية سنة 819هـ واستمع في هذه المرة إلى الإمام ابن حجر، ورضوان الزيني وأجازه علماء الأندلس جماعة منهم أبو عبد الله القيجاطي والمحدث الحفار، ومحمد بن جزى، وابن الخشاب، والحافظ ابن علاق وغيرهم. وقد بلغ ابن مرزوق الحفيد مبلغا عظيما" من الرسوخ في العلم والاطلاع الواسع والتحقيق المدقق الجامع بين المعقول والمنقول والحقيقة والشريعة بأوفر محصول، شيخ الشيوخ، وآخر النظار الفحول صاحب التحقيقات البديعة والاختراعات الأنيقة والأبحاث الغريبة والفوائد الغزيرة المتفق على علمه وصلاحه وهديه"[18] اشتهر ابن مرزوق الحفيد بقوة اجتهاده وتواضعه لطلبة العلم وشدته على أهل الأهواء والبدع، وذاع صيته في البلاد فصار يدعى بشيخ الإسلام، فتصدر للتدريس وحظي بإقبال الطلبة عليه، فرحل إليه الكثير، وحلقوا حوله لسماع المعرفة منه، كابن العباس، ونصر الزواوي، والحسن أبركان، وأبي البركات الغماري وعبد الرحمن الثعالبي، وعمر القلشاني وأبي الفضل المشدالي وشهاب الدين بن كحيل التجاني وأبي العباس بن أبي يحيى الشريف قاضي الجماعة بغرناطة وأخيه أبي الفرج وإبراهيم بن فائد

الزواوي، وأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن الندرومي، وعلي بن ثابت وولده محمد بن مرزوق الكفيف وأحمد بن يونس القسنطيني، ويحيى بن يدير، وأبي الحسن القلصادي، وعيسى بن سلامة البسكري، والحافظ أبي عبد الله التنسي التلمساني، وابن زكرى وغيرهم.

أما تآليفه فقد ذكر أهل التراجم عددا كبيرا منها: المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية "في العروض والقوافي" و"إسماع الصم في إثبات الشرف من جهة الأم" و"المفاتيح القرطاسية في شرح السقراطيسية" و"المعراج في استمطار فوائد الأستاذ ابن سراج" أجاب به ابن سراج عن مسائل نحوية ومنطقية وجزآن في علم الحديث "الكبير المسمى بالروضة جمع فيه بين الفتيا لابن ليون والعراقي" و"مختصر الحديقة" اختصر فيه ألفية العراقي و"المقنع الشافي" أرجوزة في الميقات 1700 بيت و"أرجوزة ألفية في محاذاة الشاطبية" وأرجوزة نظم بها تلخيص ابن البناء" و"أرجوزة نظم بها جمل الخونجي" ونهاية الأمل في شرح الجمل" في المنطق و"أرجوزة" اختصر بها ألفية ابن مالك، واغتنام الفرصة في محادثة علم قفصة "في الفقه والتفسير، ونور اليقين في شرح أولياء الله المتقين" والدليل الواضح المعلوم في طهارة كاغط الروم " والنصح الخالص في الرد على المدعي رتبة الكمال الناقص " في سبعة كراريس رد بها على فتوى الإمام قاسم العقباني بإصابة بعض أعمال وأقوال صدرت عن بعض المتصوفة، ومختصر الحاوي في الفتاوى "لابن عبد البر التونسي"و"الاعتراف في ذكر ما في لفظ عن أبي هريرة من الانصراف"و"الروض البهيج في مسألة الخليج في أوراق نصف كراريس"و"أنوار

الدراري في محررات البخاري"و"رسالة في ترجمة شيخه إبراهيم المصمودي" و"برنامج الشوارد"و"تفسير سورة الإخلاص على طريقة الحكماء"و"شرح علي ابن الحاجب" و"شرح التسهيل"و"ثلاثة شروح على بردة البصيري كبير ومتوسط وصغير" أما الكتب التي لم يكملها فهي "روضة الأريب في شرح التهذيب"و"المترع النبيل في شرح مختصر خليل"و"إيضاح المسالك في شرح ألفية ابن مالك"و"قصيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد"، و"الآيات الواضحات في وجه دلالات المعجزات" و"الدليل الموفى في ترجيح الطهارة بالكاغد الرومي"و"شرح صحيح البخاري المسمى بالمتجر الربيح والسعي الرجيح والرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح".

أما وفاته كانت يوم الخميس 14 من شهر شعبان سنة 842هـ ودفن يوم الجمعة بالجامع الأعظم بتلمسان[19].

ثالثا: علم الفقه

الفقه في اللغة: معناه الفهم، ومنه قوله تعالى: "قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول"[20] أي لا نفهم. وفي عرف المتشرعين الفقه: علم خاص بالأحكام الشرعية بالنظر والاستدلال. وبدأ هذا العلم بعد هجرة الرسول (ﷺ) من مكة إلى المدينة، لأن الرسول (ﷺ) بعث وأقام في مكة ثلاث عشرة سنة، ثم أقام في المدينة نحو عشر سنين، وكان القرآن يترل طوال هذه المدة، غير أن آيات الأحكام كانت تترل في المدينة، وكان الرسول يتحدث بها وما تنطوي عليه من الأحكام المتعلقة بالحوادث والمعالجة لما يحصل من مشاكل. القسم الذي نزل بمكة يقرب من ثلثي القرآن، وسميت آياته مكية، لأنها في مجموعها لا تكاد

تتعرض لشيء من الأحكام، بل تقتصر على بيان أصول الدين والدعوة، كالإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر والأمر بالصلاة، والاتصاف بالصفات الخلقية كالصدق والأمانة، والنهي عن الأعمال السيئة كالزنا والقتل ووأد البنات والتطفيف في الكيل والميزان وما شابه ذلك. وأما القسم الذي نزل بالمدينة يقارب ثلث القرآن، وسميت آياته مدنية، وهي مآخذ الشرع من قرآن وسنة وإجماع وقياس. وتشمل هذه الأحكام نواحي الحياة السياسية والدينية منها والمدنية، يدخل فيها تنظيم العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج، وتنظيم أمور الدنيا من حدود وزواج وطلاق ومعاملات وغير ذلك.[21]

وكلمة الفقه قديمة، بل هي مأمورية، لقد جاء في قوله تعالى: "فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين"[22] لأن علم الفقه هو من أجل المعارف الإسلامية وأعظمها تأثيرا بالمجتمع، وهو من أهم فروع الثقافة الإسلامية. وهذه الثقافة هي الكتاب والسنة، وما استمد منهما، ووضع من أجل فهمهما[23]

ويدخل في الفقه القوانين التي تنظم إدارة الدولة ودستورها وأصول التشريع الإسلامي أربعة:

1- **الكتاب:** وهوالأصل في التشريع الإسلامي ويتنا ول الأحكام با لنص الإجمالي.[24]

2- **السنة:** تستمد أحكامها من القرآن، أو من اجتهاد الرسول واستشارته لأصحابه وتعتبر السنة مفسرة للقرآن، ومفصلة لما أجمل من أحكامه، ومن الأحكام التي فصلتها السنة أحكام الصلاة، إذ فرضها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز دون ذكر أوقاتها أو طرق أدائها وعدد الركوع والسجود فيها،

وقد أمر القرآن بالزكاة، ولكنه لم يعين المقدار الواجب أداؤه ولا موعد الأداء وشروطه وقد بينت السنة كل ذلك. إذ يراد فيها من الأحكام ما لم ينص عليه في القرآن. لأنها بالإضافة بيان له وإيضاح فيما تقرره من جزئيات الأحكام وانقطاع التلقي عن الرسول مباشرة، لا يقبل منها في استنباط الأحكام إلا ما كان صحيح الثبوت[25].

3- الإجماع: وهو المصدر الثالث في التشريع، بحيث يعتبر الإجماع مفتاح التطور في الشريعة الإسلامية مع مقتضيات الأحوال المتغيرة التي لم يرد فيها نص مما أدى إلى فتح باب الرأي والاجتهاد فيما لا نص فيه بشرط أن يستند إلى روح الشريعة الإسلامية وهذا باتفاق جمهور العلماء بحيث أن هذه هي أصول الأدلة[26].

4- القياس: وهو قياس حادثة طارئة على حادثة فيها نص أو إجماع لاتحاد الصلة فيهما، أي لاتحادهما في الباعث على الحكم في كل منهما، بل لكل مجتهد أن يقيس بنظره الخاص في كل حادثة لا نص عليها في الكتاب أو السنة ولا في الإجماع. والقيا س هو دليل شرعي باتفاق جمهور الفقهاء بل هو رابع الأدلة[27] ومن أهم المؤلفات التي كانت تدرس ضمن منهاج مادة الفقه لطلاب العلم بعاصمة المغرب الأوسط تلمسان أيام عهد بني زيان هي: "الموطأ للإمام مالك، والتمهيد لابن عبد البر، والمدونة لسحنون، والتمهيد للبراذعي"[28].

أما العلماء الذين اشتهروا بهذا العلم فعددهم كثير نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

1- أبو الحسن التنسي: قام بالتدريس بعد وفاة أخيه أبي إسحاق إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي وقد نال حظوة عند السلطان يغمراسن، وكان أبو الحسن نظير أخيه في العلوم والمعارف، فكلف بالتدريس بعد وفاة أخيه بالمسجد الجامع بتلمسان إلى سنة 696هـ فانتقل منه إلى المسجد الذي شيده السلطان أبو سعيد عثمان الأول. وسماه بمسجد أبي الحسن التنسي. ويعتبر هذا المسجد الدرة الأولى في تشييد المؤسسات التعليمية بتلمسان. حيث عمت الحركة الفكرية بالمغرب الأوسط بصفة عامة، وتلمسان بصفة خاصة. ونال أبو الحسن حظوة عظيمة أيضا عند السلطان أبي سعيد عثمان الأول، ومن تلاميذه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي. ولما حاصر أبو يعقوب المريني تلمسان، اتهم أبو الحسن من قبل السلطان الزياني. فاستقبله السلطان المريني بحفاوة وإكرام، ومكث في بلاطه إلى أن توفى قبيل انتهاء الحصار سنة 706 وشهد السلطان أبو يعقوب جنازته ودفن بضريح الولي أبي مدين شعيب[29].

2- محمد بن الحسن بن محمد اليحصوبي المعروف بالباروني: أخذ العلم بتلمسان على ابني الإمام والآبلي وعمران المشدالي ثم ارتحل إلى فاس فأخذ بها على أبي الحسن الصغير وأبي زيد الجازولي والموطأ على الإمام المزداعي وهوفقيه مالكي وكان من عظماء الفقهاء توفى بتلمسان في شهر شوال سنة 734هـ[30]

3- ابني الإمام أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى ابنا محمد بن عبد الله: أبو زيد هو أكبر ابني الإمام وأصلهما من برشك من أعمال دولة بني زيان، وكان أبوهما إماما ببعض مساجد برشك وترك عنده أعداء زيرم بن حماد المتغلب يومئذ على

البلد وديعة من المال فلما علم زيرم بها طالبه بتسليمها فأبى فقتله[31] وقد أثرت هذه الحادثة في الأبناء ولوثت حياتهما فارتحلا إلى تونس في أواخر القرن السابع الهجري حيث أخذا العلم بها عن تلاميذ ابن زيتون، وتفقها على أصحاب أبي عبد الله بن شعيب الدكالي ثم عادا إلى المغرب الأوسط بحظ وافر من العلم وأقاما بالجزائر يبثان بها العلم بعد امتناع برشك عليهما من أجل زيرم المتغلب عليها، والسلطان أبو يعقوب المريني يومئذ جاثم على تلمسان أثناء الحصار الطويل و لم يقصرا أبناء الإمام جهودهما في هذه الحدود بل واصلا رحلتهما إلى المشرق حيث أهلا من ينابيع العلوم، واتصلا بأكابر الفقهاء والعلماء أمثال علاء الدين القونوني وناظرا تقي الدين بن تيميه فظهرا عليه.[32] ثم عادا من المشرق وذاع صيتهما في الآفاق واشتهرا بالتبحر في العلم، وانتحلا مهنة التدريس بمليانة عاصمة مغراوة، وكان بها يومئذ الكاتب منديل بن محمد الكناني ضابط جباية بني مرين فعرف منزلتهما في العلم فقربهما منه واتخذهما لتدريس ولده ثم استعملهما على خطة القضاء بمليانة. وبعد موت السلطان أبي يعقوب المريني وتم الصلح بين بني مرين وبني زيان، فانتقل الأخوان صحبة الكناني ونزلا بتلمسان في أيام السلطان أبي حمو موسى الأول، فأكرم مثواهما، وابتنى لهما المدرسة المسماة بهما داخل باب كشوط. وصارا يعرفان بالإمامة فانهال عليهما طلاب العلم من كل حدب وصوب، حتى غصت رحاب مجالسهما العلمية بالطلبة، وتركا خلقا كثيرا، بلغ منهم مقام التدريس والفتيا، ومن هؤلاء أبي عبد الله الشريف التلمساني، والخطيب ابن مرزوق الجد، وإبراهيم الآبلي، وأبو عبد الله

المقري جد صاحب النفح، وأبو عثمان سعيد العقباني، وأبو عبد الله اليحصوبي، وجمع كثير ممن اخترقت شهرتهم الآفاق. وعاش ابني الإمام في كنف السلطان أبي تاشفين الأول مبالغا في إكرامهما وتقديرهما، وبعد احتلال السلطان أبي الحسن المريني لتلمسان جاء بابني الإمام إلى قصره، وازدادت حظوتهما عنده، حتى صار لا يفارقهما لحظة واحدة، وأحضرهما معه في موقعة طريف بالأندلس آخر سنة 740هـ وكانت لأبي زيد منزلة سامية لدى سلاطين بني زيان وبني مرين، وحظي برئاسة العلماء في مجالسهم. ومن تآليف أبي زيد "شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي" وكانت وفاته سنة 741هـ وبفقده ازداد مقام أخيه رفعة عند السلطان أبي الحسن المريني، فعاش أبو موسى عزيز الجانب مكرما، إلى أن شغل السلطان أبو الحسن بحوادث تونس والقيروان فأذن له بالرجوع إلى بلده، فمكث بها يسيرا حتى أصيب بالطاعون الجارف الذي انتشر بإفريقية وتوفي به سنة 749هـ[33].

4- عمران بن موسى المشدالي البجائي: ولد عام 670هـ، نشأ ببجاية وتلقى تعليمه بها على يد ناصر الدين المشدالي وغيره من علماء بلده ثم انتقل إلى مدينة الجزائر ومنها إلى تلمسان بطلب من سلطانها أبي تاشفين عبد الرحمن الأول الذي قربه وأكرمه غاية الإكرام وعينه على إدارة المدرسة التاشفينية، كما كان يدرس الفقه والحديث والمنطق والفرائض والأصلين، ولم يكن من معاصري عمران المشدالي أحد مثله علما بمذهب الإمام مالك وحافظا لأقوال أصحابه وعرفانا بنوازل الأحكام وصوابا في الفتيا"[34] كما أنه اشتهر بغزارة علمه وفاق فقهاء المغرب

العربي في مسألة اتخاذ الركاب الخالص من الفضة وفي غيرها من المسائل الفقهية. ومن أشهر تلاميذه أبو العباس أحمد المشوش وأبو البركات الباروني والمقري الكبير، وسعيد العقباني وغيرهم، توفى سنة 745هـ ولم يخلف إرثا يذكربه إلا ما نقل عنه الونشريسي عدة فتاوى في المعيار.[35]

5- محمد بن عبد الله بن عبد النور الندرومي: فقيه مالكي من القضاة ينتسب إلى صنهاجة، درس على الأخوين ابني الإمام وبرز في الفقه على مذهب الإمام مالك وصار من جملة أصحابهما. وعندما احتل السلطان أبو الحسن المريني تلمسان قربه إلى مجلسه وولاه قضاء جيشه بإيعاز من ابني الإمام، وبقي بجانب السلطان أبي الحسن إلى أن توفي هو الآخر بمرض الطاعون بتونس سنة 749هـ[36].

6- أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الرحمن القرشي الشهير بالمقري[37]: ولد ونشأ بتلمسان وأخذ تعليمه عن علمائها أمثال الأخوين ابني الإمام وعن أبي موسى عمران المشدالي والقاضي ابن عبد النور وأبي عبد الله التميمي ومحمد المجاصي ومنصور بن هدية وابن النجار وغيرهم. وأثناء الاحتلال المريني للمغرب الأوسط سنة 737 اصطحب السلطان أبو الحسن جمع كبير من العلماء معه، أخذ المقري الحديث والعربية عن أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي، والفقه والفرائض على السطي، والتعاليم على محمد بن إبراهيم الآبلي. ثم رحل إلى بجاية فلقي بها عددا من العلماء أمثال أبي عبد الله محمد بن يحي الباهلي المعروف بابن المسفر وغيره من علماء بجاية. ثم توجه منها إلى تونس، فأخذ عن ابن عبد السلام وعن عبد الله بن هارون والشيخ الصوفي أبي الحسن المنتصر وابن

الجياب وغيرهم من علماء تونس. وبعد ذلك رجع إلى تلمسان ومنها إلى المغرب الأقصى نحو فاس فأخذ عن علمائها كأبي زيد عبد الرحمن بن عفان الجازولي وأبي العباس المكناسي ثم انتقل إلى شمال البلاد مارا بسبتة عائدا إلى بلاد المغرب الأوسط ومنه إلى المشرق العربي فاتصل بمصر بأبي حيان النحوي وشمس الدين الأصبهاني وابن عدلان وأبي محمد المنوفي. وفي سنة 744هـ قام بأداء فريضة الحج، ولقي بمكة أبا عبد الرحمن التوزري، وبالمدينة المنورة التقى المقري بأبي محمد عبد الوهاب الجبرتي، ومنها توجه إلى الشام فالتقى بابن قيم الجوزية وصدر الدين المالكي الغماري وغيرهم ثم سافر إلى بيت المقدس فلقي بها أبا عبد الله بن المثبت وشمس الدين بن سالم. ثم عاد إلى المغرب، ومنه توجه إلى الأندلس فبقي مدة بغرناطة ومنها رجع إلى المغرب الأوسط، فصحب السلطان أبي عنان إلى فاس فولاه القضاء بها والتدريس إلى أن توفي بها إثر قدومه من الأندلس في غرض مهمة للسلطان أبي عنان سنة 759هـ فحمل إلى تلمسان مسقط رأسه ودفن بها. كان المقري آية من آيات الله الكبرى وكانت له معرفة تامة بالعربية والآداب والتاريخ علاوة على العلوم الشرعية التي كان له فيها الحظ الأسمى. وله من التآليف: "القواعد" اشتمل على ألف ومائتي قاعدة ووصفه الونشريسي بأنه غزير العلم كثير الفوائد، و"الحقائق والرقائق" في التصوف بديع لطيف الإشارة" و"التحف والطرف في غاية الحسن" و"عمل من طب لمن حب" مشتمل على فنون من أحاديث حكيمة كأحاديث الشهاب وسراج المهتدين لابن العربي" و"المحاضرات" وفيه من الفوائد والحكايات و"شرح جمل الخونجي" لم يكمله،

ومن أشهر تلاميذ المقري الشاطبي، ولسان الدين بن الخطيب وعبد الرحمن بن خلدون وبن زمرك وأبو محمد بن جزي والقيجاطي والحافظ بن علاق وغيرهم[38].

7- **أحمد بن الحسن بن سعيد المديوني التلمساني:** فقيه مالكي هو جد الإمام ابن مرزوق الحفيد لأمه نشأ بتلمسان وأخذ عن ابني الإمام ثم ارتحل إلى المشرق والتقى بجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني وغيره من أعلام مصر والشام. وأجازه أبو جعفر بن الزبير. ولما عاد إلى بلاد المغرب الأوسط استعمله السلطان أبو الحسن المريني على الزكاة وسماع الشكاة إلى أن ولي خطة القضاء بتلمسان في عهد ابنه أبي عنان فارس المريني واستمر بها إلى أن توفى سنة 760هـ قال عنه حفيده بن مرزوق "جدي هذا قاضي تلمسان كان فقيها محدثا صالحا عادلا"[39].

رابعا: الحركة الصوفية

يختلف الباحثون في أصل تسمية هذه الحركة فأكثرا لصوفية يرجعون اشتقاقها إلى كلمة "الصفاء" والصوفي في رأيهم هو "صافي القلب" ويرى معظم المؤرخين والباحثين من قدامى ومحدثين بمن فيهم عبد الرحمن بن خلدون ونولد كي، يرون أن الكلمة مشتقة من الصوف، وأنها كانت تطلق على الزهاد الذين يرتدون الصوف، للتدليل على تقشفهم وزهدهم وعكوفهم على العبادة وانقطاعهم إلى عبادة الله.

وأهم ميزات الصوفية الحب الإلهي الذي يسمو بالتصوف إلى معرفة الله، والعاطفة فيه ليست عاطفة ناشئة عن خوف أو رهبة، بل إنها حب إلهي شديد يربط الإنسان بربه. لقد شاب التصوف ما يشوب به كل مذهب من خرافات،

وشذوذ، فأبعده ذلك عن روحه الحقيقي وصفائه، إلا أن كبارا لمتصوفة لم يرضوا بهذه الشوائب، بل انتقدوها وحاربوها، وكان إمامهم في ذلك أبو حامد الغزالي الذي لا يزال كتابه (المنقد من الضلال) مصدرا من مصادر البحث في التصوف ومرآة لهذه الحركة على وجهها الصحيح.

ومما امتازت به تلمسان في عهد بني زيان هو انتشار حركة المتصوفة بين جميع طبقات الشعب، بما فيها طبقة الفقهاء الذين كانوا قد ناصبوا الأفكار الصوفية العداء من قبل وعلى الخصوص في عهد المرابطين، ومن المعلوم أن أكثر أساطين التصوف المغربي ظهروا في العهد الموحدي، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر أبا مدين شعيب دفين تلمسان سنة 594هـ/1197م كان وما زال ضريحه إلى يومنا هذا موضع تبجيل.

وتغلب الفكر الصوفي على أكثر مظاهر الحياة الفكرية بالبلاد. وإذا رجعنا إلى كتب التراجم التي دونت حياة العلماء الصالحين الذين ولدوا بتلمسان أو استقروا فيها، نجد صفحات هذه الكتب حافلة بالأحاديث عن "كرامات" أولئك الصالحين، ومناقبهم وممن اشتهر منهم خلال العهد الزياني.[40]

1- إبراهيم بن محمد المصمودي التلمساني: أصله من صنهاجة المغرب، نشأ بها وأخذ العلم بفاس عن موسى العبدوسي ومحمد الأبلي، وعندما حل بتلمسان لازم فقيهها أبا عبد الله الشريف التلمساني بالمدرسة اليعقوبية. وبعد وفاة هذا الأخير انتقل إبراهيم المصمودي لسكنى المدرسة التاشفينية، ثم انقطع للعبادة والتدريس، مقبلا على العلم والعبادة والاجتهاد، آخذا بالغاية القصوى في الورع

والزهد، مثابرا على البر متبعا طريق السلف، وكان أحب الناس لمذاكرة أهل العلم. أما أشهر تلاميذه، منهم أبو عبد الله بن جميل، وابن مرزوق الحفيد. وتوفي إبراهيم المصمودي حوالي سنة 804هـ ودفن بمقبرة السلاطين الزيانيين وسمي المسجد المحاذي للمدرسة اليعقوبية، باسمه "مسجد سيدي إبراهيم"[41].

2- قاسم بن سعيد العقباني التلمساني أبو الفضل: فقيه مالكي أخذ العلم عن والده وغيره من علماء تلمسان حذق في العلوم الدينية حتى بلغ درجة الاجتهاد، وولي القضاء بتلمسان وحج سنة 830هـ وحضر بمصر على ابن حجر العسقلاني واستجاز ابن حجر فأجازه وحضر أيضا درس العلامة الباسطي وغيره من علماء المشرق العربي. وأخذ عنه ابن مرزوق الكفيف وأبو العباس الونشريسي، وابن زكري وحفيده محمد بن أحمد العقباني، وأبو عبد الله بن العباس التلمساني، وأبو زكرياء يحي المازوني، والحافظ التنسي وأبو الحسن القلصادي وغيرهم. كان قاسم العقباني قاضي قضاة تلمسان يترأس أنصار الصوفية، وكانت له أفكار خارجة عن المذهب المالكي ونازعه فيها كثير من معاصريه منهم محمد بن مرزوق الحفيد، إمام الجامع الأعظم بتلمسان وقد اشتد الصراع بين علماء الصوفية والسلفية، وهذا الصراع الفكري كان له أثر كبير على الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط. فكان قاسم العقباني صاحب المعقول والمنقول وخاصة في علمي اللسان والبيان وفيما عداهما من الفنون. وقد عكف على تعليم العلوم وتدريس المعدوم منها والمعلوم فأفاد وأقنع جهابذة النقاد. أما تآليفه فله "تعليق على مختصر ابن الحاجب الفرعي" وله أيضا "أرجوزة في التصوف". توفي

سنة 854هـ ودفن بضريح الشيخ ابن مرزوق بجانب المسجد الأعظم بتلمسان[42].

3- محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي الشهير بأبركان: نشأ بتلمسان وأخذ عن مشائخها وتبحر في العلوم بكل أنواعها من فقه وحديث وتوحيد وكلام وتصوف. أما تآليفه: فله تقييد يسمى "بالثاقب في لغة ابن الحاجب" في ثلاثة شروح، و"على الشفاء لابن سينا شرحان أكبرهما في مجلدين سماهما "اللعنية" و"تعليق على ابن الحاجب." توفي سنة 868هـ[43].

4- أحمد بن الحسن الغماري التلمساني أبو العباس: "الولي الكبير ذو الشأن والكرامات الظاهرة والآيات الباهرة"[44] أخذ عنه الإمام أحمد زروق وكان فاضلا عابدا. توفي بتلمسان في 12 من شهر شوال سنة 874هـ ودفن بخلوته شرقي الجامع الأعظم وقبره مزار إلى يومنا هذا.[45]

5- محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني أبو عبد الله: كان مولده بتلمسان سنة 832هـ وينتسب إلى بني سنوس القبيلة المعروفة بالغرب الجزائري. وتلقى العلم عن والده أولا. ثم على يد أبي عبد الله محمد بن أحمد المغيلي الشهير بالجلاب وكذلك عن أبي عبد الله محمد بن العباس، وأبي القاسم الكنباشي، ونصر الزواوي وعبد الرحمن الثعالبي وأبي الحجاج يوسف بن أحمد بن محمد الشريف، وعن الولي إبراهيم التازي وغيرهم. أما أشهر تلاميذه باختصار، هم أبو عبد الله الملاحي وابن صعد التلمساني أحمد بن الحاج اليبدري وابن العباس الصغير. وكانت طريقة السنوسي في التدريس لا يتحدث في علم إلا ظن سامعه أنه لا يحسن غيره، لاسيما علم التوحيد والمعقول، وقد شارك في العلوم الظاهرية

وانفرد بالعلوم الباطنية، وازدادت معرفته على الفقهاء في حل المشكلات لاسيما في التوحيد إذ أنه كان يدرس في العلوم الظاهرة حتى يخرج منها إلى علوم الآخرة. لاسيما في التفسير والحديث وذلك لكثرة مراقبته وخوفه من الله تعالى.

وكان للسنوسي تآليف كثيرة اشتهرت في العالم الإسلامي، وقد تناولها العلماء بالشرح والتعليق أشهرها "عقيدة التوحيد الكبرى وشرحها"، "والعقيدة الوسطى وشرحها" "والعقيدة الصغرى وشرحها"، "وشرح لصحيح البخاري لم يتممه"، وشرح الأسماء الحسنى"و"شرح جمل الخونجي في المنطق"، و"شرح في مقدمة الجبر والمقابلة لابن الياسمين"، و"العقد الفريد في مشكلات التوحيد"، وشرحه الكبير على قصيدة الجزائري"و"مختصر في علم المنطق"و"شرح عقيدة الحوفي في خمسة كراريس"و"شرح كلمتي الشهادة، ومكمل إكمال الإكمال، وهو تفسير سورة"ص" وما بعدها من السور"و" نصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير"و"شرح قصيدة الحباك في الاسطرلاب"، شرح "جليل لمختصر بغية السالك في أشرف المسالك للساحلي"، و"شرح جواهر العلوم للعضد في علم الكلام على طريقة الحكماء"، و"شرح مشكلات البخاري في كراسين" و"مختصر الزركشي على البخاري"، و"مختصر حاشية التفتزاني على الكشاف"، و"شرح مختصر ابن عرفة"، و"شرح رجز ابن سينا في الطب لم يكمله"، و"مختصر في القراءات السبع"، و"شرح الشاطبية الكبرى، لم يكمله" و"شرح الوغليسية في الفقه لم يتممه"و"نظم في الفرائض واختصاص دعاية المحاسي"، و"مختصر الروض الأنف للسهيلي، لم يكمله"، و"شرح المرشدة"، و"شرح

الجرومية سماه الدر المنظوم"، و"تفسير القرآن إلى أولئك هم المفلحون"، "تعليق على فرعي ابن الحاجب"، و"شرح ايساغوجي في المنطق"، و"مختصر للأبي علي مسلم في مجلدين"، و"شرح الأبيات المنسوبة للإمام في التصوف، والمقرب والمستوفى" شرح على الحوفي، و"أم البراهين في العقائد"، و"تفسير المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء"، "الحقائق في تعريفات مصطلحات علماء الكلام"، و"المنهج السديد في شرح كفاية المريد للجزائري". توفي الإمام السنوسي في جمادي الثانية سنة 895 هـ[46].

الهوامش

[1] انظر : دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية لمجموعة من المؤلفين، ص158.

[2] انظر: سامح عاطف الزين، الإسلام وثقافة الإنسان، ص155-156.

[3] ولمزيد من المعلومات أنظر: مقدمة ابن خلدون، ص786-788، الغبريني/ عنوان الدراية، ص26، عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى، ص39، مجلة الأصالة عدد 26 ص166، عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ص26.

BARGES; Tlemcen Capitale Du Royaume De Ce Nom P 105-106

[4] العقباني: نسبة لعقبان قرية من قرى الأندلس.

[5] انظر نيل الابتهاج، ص106.

[6] يحي بن خلدون، بغية الرواد، ج1، ص123.

[7] البستان/ لابن مريم 106-107، نيل الابتهاج، ص106-107، بغية الرواد، ج1، ص123، عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ص163–164، حاجيات: كتاب أبو حمو موسى، ص170، الجزائر في التاريخ لمجموعة من المؤلفين ج3، ص443.

[8] أنظر نيل الإبتهاج، ص63.

[9] أنظر البستان لابن مريم، ص41-43، التنبكتي/ نيل الإبتهاج، ص62-64.

[10] سميح عاطف الزين/ الإسلام وثقافة الإنسان، ص172.

[11] سورة الأحزاب، الآية 21.

[12] د. حاجيات/أبو حمو موسى ص39، مفدي زكرياء/ النشاط العقلي والتقدم الحضاري، الأصالة عدد 26، ص166.

[13] أنظر أبو العباس أحمد بن محمد الغبريني/ عنوان الدراية، ص26.

BARGES, Tlemcen Capitale, P 106-107.

[14] نيل الابتهاج/ للتنبكتي، ص54.

[15] عجيسة: هي قبيلة بربرية استقرت في أواخر القرن الثامن الهجري في جنوب بجاية في ضواحي قلعة بني حماد. راجع المسند، ص15.

[16] لمزيد من المعلومات انظر ترجمته عند يحيي بن خلدون/ بغية الرواد، ج1، ص115، عبد الرحمن بن خلدون/ العبرج 14، ص842–848، المقرى/ نفح الطيب، ج5، ص390-418، البستان/ لابن مريم ص184-190. نيل الابتهاج / للتنبكتي ص 272-276، السيوطي/ بغية الوعاة ج1، ص46 –47، الناصري / الاستقصاء ج4، ص26، ابن القنفد/ الفارسية، ص57.

[17] نيل الابتهاج للتنبكتي، ص304–305.

[18] نيل الابتهاج للتنبكتي، ص304-312، البستان لابن مريم، ص201-214. السخاوي / الضوء اللامع ج7، ص 50-51، حاجي خليفة/ كشف الظنون 1984، الكتاني فهرس الفهارس ج1، ص396–397، إيضاح المكنون ج1، ص7، 74، 106، 143، 147، 480، 588 البغدادي/ هدية العارفين ج2، ص191، ابن سودة/ دليل مؤرخ المغرب ص219-220، عبد الرحمن الجيلالي/ تاريخ الجزائر العام ج2، ص210-215، الطمار/ تاريخ الأدب الجزائري ص117، Dr. Carle brockelmann. Supplement band. T. II. 345. عبد الحميد حاجيات/الجزائر في التاريخ ج3، ص443.

[19] الآية 91، سورة هود.

[20] انظر سميح عاطف الزين/الإسلام وثقافة الإنسان، ص178-179.

[21] الآية 122، سورة التوبة.

[22] انظر ابن خلدون/ المقدمة ص812. دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية لمجموعة من المؤلفين ص158 سميح عاطف الزين/المرجع السابق ص 178-179.

[23] انظر ابن خلدون/ نفس المصدر السابق ص812-813. دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ا لعربية المرجع السابق ص158 سميح عاطف الزين/ المرجع السابق ص 422-423.

[24] انظر ابن خلدون/نفس المصدر السابق ص 812-813. دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية المرجع السابق ص158، سامح عاطف الزين/المرجع السابق ص422-423.

[25] انظر ابن خلدون/ نفس المصدر السابق ص813. دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية لمجموعة من المؤلفين، ص159، سميح عاطف الزين/نفس المرجع السابق، ص424-425.

[26] ابن خلدون/المقدمة، ص814-819 أحمد أمين/ فجر الإسلام ص225-250. دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية لمجموعة من المؤلفين، ص159، سميح عاطف الزين/نفس المرجع السابق، ص426-428.

[27] أنظر عبد الحميد حاجيات/ أبو حمو موسى، ص39، الأصالة عدد 26، ص166، Voir Barges 106 Tlemcen Capitale P.

[28] أنظر يحيى بن خلدون/بغية الرواد ج1، ص114، البستان، ص28-29، الرحلة المغربية، ص11، عبد الحميد حاجيات/ الجزائر في التاريخ، ج3، ص440.

[29] نيل الابتهاج، ص228.

[30] وقد انتقم لهذا الوالد ابنه الأكبر أبو زيد عبد الرحمن. أنظر العبر ج13، ص100.

[31] راجع ابن مريم/ البستان، ص123.

[32] لمزيد المعلومات راجع يحي بن خلدون/ بغية الرواد ج1، ص130، عبد الرحمن بن خلدون/ العبر ج14، ص 821-821. نيل الابتهاج /للتنبكتي، ص139-142، البستان/لابن مريم، ص123-124. المقري/ نفح الطيب ج7، ص142-147، الطمار/ تاريخ الأدب الجزائري، ص109-111، عبد الرحمن الجيلالي/ تاريخ الجزائر العام، ج2، ص152-156، التعريف بابن خلدون، محمد بن تاويت الطنجي ص28-29، حاجيات/ أبو حمو موسى، ص44-46.

[33] أنظر ابن خلدون/بغية الرواد ج1، ص131.

[34] التنسي/ نظم الدر والعقيان تحقيق محمود بوعياد، ص141-142. المقري/نفح الطيب، ج7، ص142، 148-149، نيل الابتهاج، ص208-210، بغية الرواد، ج1، ص130-131.

[35] راجع ابن خلدون/التعريف بابن خلدون، ج14، ص838-840، نيل الابتهاج/ للتنبكتي، ص240، المقري/ نفح الطيب ج5، ص235-236، بغية الرواد، ج1، ص121-122.

[36] المقري نسبة إلى مقرة القريبة من قرى زاد إفريقيا سكنها أجداده ثم ارتحل منها جده إلى تلمسان صحبة الشيخ أبي مدين، أنظر طبقات المفسرين للسيوطي، ص112.

[37] لمزيد من المعلومات أنظر ابن خلدون/ التعريف بابن خلدون ج 14، ص853-854، نيل الإبتهاج ص 250-255، البستان 154-160، الكتاني/ سلوة الأنفاس، ص271-273، الديباج/ بنفرحون ص288-289، السيوطي/بغية الوعاة ص21، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص136-145، البغدادي/هدية العارفين ج2، ص160، يحي بن خلدون /بغية الرواد ج1 ص121، حاجيات/ أبو حمو موسى، ص46-48، عادل نويهض/ أعلام الجزائر، ص180.

[38] أنظر التنبكتي/ نيل الابتهاج، ص54.

[39] من أشهر الكتب الي جمعت مثل هذه التراجم كتاب "نيل الابتهاج" لأحمد بابا التنبكتي، وكتاب "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" لمحمد بن مريم.

[40] أنظر ابن مريم/ البستان ص64-66، التنبكتي/ نيل الابتهاج، ص20-21.

[41] لمزيد من المعلومات راجع البستان ص147-149، التنبكتي/نيل الابتهاج، ص216-217، الونشريسي/ المعيار ج1، ص2-4، موسى لقبال/ الحسبة المذهبية في المغرب، ص55-57.

[42] ولمزيد من المعلومات أنظر التنبكتي/ نيل الابتهاج ص317، ابن مريم/ البستان ص228-236، عادل نويهض/ معجم الأعلام ص172-173، السخاوي/ الضوء اللامع ج8، ص272، الحفناوي/ تعريف الخلف برجال السلف ج1، ص170-172.

[43] أنظر التنبكتي/نيل الابتهاج، ص65.

[44] أنظر ابن مريم/ البستان ص31-38، التنبكتي/ نيل الابتهاج، ص65.

[45] لمزيد من المعلومات راجع ابن مريم/ البستان ص327-348، التنبكتي/ نيل الابتهاج ص346–353، مصباح الأرواح/ تحقيق رابح بونار، ص17، 18، 71-73، عادل نويهض/ معجم أعلام الجزائر ص189-190، أبو القاسم سعد الله/ تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص38..356 – C. S.T 2 Page 352 Brockelmann Voir